

# اهتمام منقوص بالأطفال العباقرة في تونس

## خبراء: تحفيز الأطفال الموهوبين لا يجب أن يقتصر على الجوانب الأكاديمية



جميع الأطفال في حاجة إلى الإنصاف

ومن جهته أكد المختص في علم النفس أحمد الأبيض أن الإباء يوسعهم أن يستفيدوا من المدرسين تدريجياً مع نمو أبنائهم ليكتشفوا الجوانب التي يميل إليها أطفالهم، وبالتالي تأطيرها وتوظيفها نحو الأفضل بطريقة تجعل منهم عباقرة.

وأشار الأبيض إلى أن الكاتب الفلسطيني هشام شرابي قال في كتابه "مقدمات في دراسة المجتمع العربي"، إن كثيراً من الأهالي يلاحظون تميزاً عند أبنائهم ولا يتحدثون عن ذلك، ولكن أبناءهم عندما يكبرون يكونون أشخاصاً عاديين". ليخلص إلى القول إن طريقة التربية تقتل طريقة التميز في أولادنا لأننا ننشئهم كما أردنا؛ أي كما عشنا.

وقال الأبيض لـ"العرب"، إن البيئة من شأنها تحفيز مواهب الطفل من ذلك البيت الذي به مكتبة وفيه الأب والأم يقرآن يرغب فيه الأطفال بالمطالعة، والبيت الذي به تليفزيون يدمن فيه الأطفال على المشاهدة، كما أن البيت الذي يحظر فيه الحوار والنقاش يساعد على تبني الآراء المختلفة ويصعب الطفل فيه قادراً على التحليل والتفكير عكس من تعود على سماع قول واحد وثقافة واحدة.

أصبح ينظر إليه من جوانب متعددة؛ فهناك ذكاء اجتماعي وذكاء أكاديمي وحتى ذكاء عاطفي.

وقال النميري لـ"العرب"، إن الطفل الموهوب تبرز كفاءاته العالية في أكثر من جانب لذلك ليس على العائلة أن تبقى أسيرة النظرة القديمة التي ترهن الكفاءة في الجانب الأكاديمي فحسب. وأضاف، للأسرة دور مهم جداً في تنمية الموهبة التي تظهر لدى الطفل، وذلك بلعب دور الوسيط بينه وبين المدرسة والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات المدرس، مشيراً إلى أن يكون التعامل وفقاً لمفهوم الذكاء الحالي. وأكد النميري أن الطفل الموهوب يمكن أن يشعر بالقلق ويتعرض إلى مشاكل نفسية إذا أحس أنه ليس في نفس وضعية الأطفال الموجودين معه، وبالتالي سيعيش حالة فراغ ستجعله يتصرف بلا مبالاة، ويمكن أن يتحول إلى طفل عنيد أو مشوش.

وشدد النميري على ضرورة أن يكون في كل مدرسة مرشد نفسي طلابي مهمته القرب من الطفل الموهوب وحل مشاكله الصحية أو النفسية خاصة، وأن خلايا الإنصات ضعيفة جداً في المدارس التونسية وقليلة العدد (فرد في كل محافظة)، مشيراً إلى نقص العناية بالأطفال الموهوبين.

والإبداع،" الموهبة بأنها قدرة فطرية أو استعداد موروث في مجال واحد أو أكثر من مجالات الاستعدادات العقلية والإبداعية والاجتماعية والانفعالية والفنية، وهي أشبه بمادة خام تحتاج إلى صقل واكتشاف حتى تبلغ أقصى مدى لها. كما يتفق الخبراء على أن الأسرة هي الداعم الأول للطفل الموهوب وهي أول من تفتحن لكفاءاته، وحتى أفلاطون اهتم في جمهوريته بالأطفال الموهوبين، وكان يقوم باختيارهم حتى من الأسر المتدنية ويرودهم بالمعارف والاهتمام الخاص، لاعتقاده بأن الاستعدادات موجودة لكن البيئة هي التي إما أن تنميها وإما تطفئها.

ولأن البيئة إما أن تفجر هذه المواهب وتنميها إذا توفرت فيها السبل والإمكانيات اللازمة، وإما أن تطفئها إذا كانت بيئة جاهلة فقيرة بالإمكانيات والخدمات، فإن الأسرة مطالبة بأن تعمل على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بتقييمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يتمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية والتعرف عليها في سن مبكرة والإلمام بما لديه من إمكانيات.

ويؤكد عمر النميري، المختص في علم النفس والعلاقات الأسرية، أن الذكاء في الوقت الحالي وبعد التقدم العلمي

الآلاف من الأطفال الموهوبين في الفن والموسيقى والخطابة والرياضيات والرياضة وغيرها من المجالات.

كما لا ينبغي أن تنحصر هذه الرعاية في ترفيعهم إلى السنة الأولى من التعليم الأساسي فقط، بل ينبغي أن يشمل ذلك جميع المراحل التعليمية، بما في ذلك الانتقال المبكر من التعليم الثانوي إلى الجامعي إن توفرت الشروط اللازمة.

وأردف، "ولعل تحقيق ذلك على أرض الواقع يستوجب بناء منظومة وطنية وجوهرية متكاملة للعناية بهذه الفئات". وأكد السديري ضرورة أن تسعى وزارة التربية إلى إيجاد آليات عمل دقيقة لاكتشاف هذه الفئات ورعايتها في جميع المراحل الدراسية، وتوفير البنى التحتية والموارد البشرية والتعليمية الملائمة لاحتضانها ورعايتها بشكل آمن ومستمر.

ويتفق الباحثون على أن الموهوب "هو من يتقن سلوكاً في المجالات العقلية والمعرفية يفوق كثيراً أقرانه الآخرين مما يستدعي تدخل تربوي لإثراء هذه القدرات وتنميتها والوصول بها في النهاية إلى تحقيق أقصى حد ممكن مما تسمح به طاقته وقدراته"، وذلك وفق دراسة بعنوان "الطفل الموهوب والوسط الاجتماعي" ويعرف فحى عبدالرحمان جبران، صاحب كتاب "الموهبة والتفوق

قررت وزارة التربية التونسية أن يتم التكبير في تسجيل الأطفال ذوي الكفاءات العالية كإجراء استباقي ترصد من خلاله درجة ذكائهم وتميزهم، لكن دون أن تصمم البرامج التعليمية والتطويرية اللازمة لرعاية هذه الفئة، ودون أن تفصح عن الإطار الذي سيتولى تدريسها أو عن المراحل التي ستلي هذه التجربة

وسيمت تمكين الأطفال ذوي القدرات العالية من إمكانية التسجيل المبكر في صورة تقديم مطلب كتابي يرفق وجوبا بتقرير من مصالح الطب النفسي للأطفال والمراهقين ينص على درجة ذكاء الطفل، ووفق شروط أهمها أن يخضع لاختبار تقييمي من قبل مجلس قسم المدرسة التي يرغب في الالتحاق بها. هذه الخطوة التي اتخذتها وزارة الإشراف ورفضت الإفصاح عن تفاصيلها وابتهج بها عدد من الإباء بالرغم من تأخرها، اعتبرها بعض المختصين في الشأن التربوي منقوصة مقارنة بما تطبقه بعض الدول في العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرى عماد بن عبدالله السديري، الخبير الدولي في التربية، أنه بمقارنة القرار الذي اتخذته وزارة التربية التونسية بما تطبقه بعض دول العالم، مثل أميركا، يتبين أن تسريع تسجيل الأطفال في بعض المستويات الدراسية لا يقتصر على تمكينهم من التسجيل المبكر بالسنة الأولى من التعليم الأساسي فقط، بل بإمكان أن يستفيد التلاميذ من التسريع في أكثر من مرحلة تعليمية، بما في ذلك الالتحاق المبكر بالجامعة، إذا ثبت علمياً أنهم مؤهلون لذلك.

إضافة إلى ذلك، تمتلك معظم الدول المتقدمة أطراً قانونية وتقييمية تحدد الشروط الإجرائية والأكاديمية والذهنية والنفسية والجسدية اللازم اتباعها أو توفرها في الأطفال، حتى يتم ترفيعهم من مستوى تعليمي إلى آخر بشكل مبكر.

وقال السديري في تصريح لـ"العرب"، "من المهم أن ندرك أن تطبيق سياسي التسريع والترفيح المبكرين يندرجان في سياق وعي حقوقي عالمي متزايد بضرورة إنصاف جميع الأطفال واحترام خصوصياتهم وحاجاتهم"، مشيراً إلى أن معظم دول العالم، وخاصة الدول المتقدمة، سعت إلى رعاية الأطفال ذوي القدرات العالية والمواهب الخارقة من خلال اعتماد سياسات مناسبة وتنفيذ مبادرات ومشاريع ملائمة وتوفير بيئات محفزة لهم ليبدعوا أكثر فأكثر.

وأضاف، وعليه، فإن آراءات تونس بالفعل أن تلتزم بتنفيذ بعض الصكوك الدولية وأن ترعى الأطفال التونسيين بالجديبة اللازمة، فلا ينبغي أن يقتصر ذلك على الجوانب الأكاديمية فحسب، إذ يوجد في مدارسنا اليوم عشرات



راضية القبراني  
كاتبة تونسية

برهان، تلميذ السنة الرابعة من التعليم الأساسي كان متميزاً بشهادة معلميه. هو دائماً ما يتقدمهم في اللحظات الحاسمة، خاصة إذا جاء متفقد المادة ليرى سير نظام الدرس. فهو الأقدر من بين زملائه على حل أعوص المسائل الحسابية المخصصة لمستواه الدراسي، كما أنه متميز في التعبير الكتابي والرسم؛ لكن لم يعد برهان كذلك، فولعه بمادة الرياضيات قد قلص، وشغفه بالدراسة أصبح ينقص يوماً بعد يوم، والأغرب من ذلك أنه أصبح لا مبال، ويثير الشغب في الفصل.

حيرت حالة برهان مدرسيه، وأفراد أسرته، وقرروا عرضه على الأخصائي النفسي بالمدرسة، فاكشفوا أن سلوكه ما هو إلا ردة فعل طبيعية لإحساسه بالضيق من أنه لا يتبته أترابه، ولشغوره بأنه أقدر منهم على الفهم والتعبير. وقد أكد لهم الأخصائي النفسي أن هذا السلوك عادة ما يأتيه التلاميذ ذوو الكفاءات العالية إذا أحسوا أنهم في بيئة غير بيئتهم.

لا ينبغي أن تنحصر رعاية الأطفال ذوي الكفاءات العالية في ترفيعهم إلى السنة الأولى من التعليم الأساسي فقط، بل ينبغي أن يشمل ذلك جميع المراحل التعليمية

ولمعالجة الحالات المشابهة لحالة برهان قررت وزارة التربية التونسية تمكين الأطفال ذوي القدرات العالية من التسجيل المبكر بالسنة الأولى من التعليم الأساسي وفق منشور أصدره وزير التربية حاتم بن سالم يوم 29 أكتوبر الماضي، وذلك اعتماداً على الفصل الأول من القانون عدد 80 لسنة 2002 المتعلق بالقانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي الذي ينص على إجبارية التعليم من سن السادسة دون أن ينص على سن معينة للالتحاق بالدراسة.



### موضة

## البلوفر ذو الياقة العالية نجم موضة الرجال

يمثل البلوفر ذو الياقة العالية نجم الموضة الرجالية في خريف/ شتاء 2020/2019 ليمنح الرجل إطلالة أنيقة وإحساساً بالدفء.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية سونيا جراو أن البلوفر ذا الياقة العالية يأتي هذا العام مصنوعاً من صوف المارينو الفاخر أو الكشمير الفاخر. كما أشارت إلى أن هذه الخامات الوثيرة تمتاز بطابع أنيق فخم من ناحية، وتتناغم مع إطلالة الطبقات المتعددة بفضل نحافتها من ناحية أخرى.

وأضافت جراو أن البلوفر ذا الياقة العالية يكتسي بالوان محايدة كالبيج والرمادي والأسود أو يتالق بالوان زاهية كالأصفر، مشيرة إلى إمكانية الحصول على إطلالة جريئة تحطف الانتظار من خلال تنسيق الألوان المتباينة مع بعضها البعض. كما أفادت الخبيرة الألمانية أنه على سبيل المثال يمكن تنسيق بلوفر بزهو باللون الأصفر مع بليرز يكتسي باللون الرمادي، بينما يمكن تنسيق بلوفر يكتسي باللون البيج مع بذلة تتالق باللون النيبيدي.

## العين تأكل أيضا

قال، "بالطبع لا، وهذا ما لا أقصده ولم يذهب حديثي إليه مطلقاً، لكن ما وددت قوله هو أن للعين نصيباً مما تقدمه عين موائدنا، وليس ضيوفك وضيوف أبي أفضل منا في شيء، ثم إننا تعودنا على هذا منك يا أمي كنت تصنعينه حب، فمأذا حدث؟"

وهكذا تعلمت من ابني، أن ما كنت أفعله من أجل ضيف عابر، هم أحق به، ججلت من السؤال كما ججلت من ضيق وقتي. الصحن الشهي لا يكون كذلك إلا بتوافر عدة عوامل، الإعداد الجيد، الطعم اللذيذ، الديكور الجيد، الرائحة الجذابة، ويمكنني أن أضع أسفل هذا البند أيضاً العديد من الخطوط، فهو هام للغاية. لي صديق مهما بلغت روعة الطعام فهو لا يتناول كل ما يحتوي على الفوم، رغم عشقه لرائحة طشة الملوخية الخضراء، لكن حساسية الفوم تحرمه لذتها، الناس في ما يعشقون مذاهب.

لكل منا ذائقته الخاصة، ولكن هناك بديهيات مهما اختلفت الأنواع، الديكور الجيد، الطعم الشهي، الرائحة الطيبة، الذكية، لا تغني عن مطلب خاص بداخل كل شخص ورغم أن الحقيقة تتناقض مع هذه الصورة تماماً، إلا أن الطفل يستدعي تلك الصور الذهنية المخزنة لديه فيشعر بالمتعة البصرية إلى جانب إنشباع ذائقته في الطعام. بعض الأطفعة الجيدة يقتلها التقديم السيئ، وبعض الأطفعة متوسطة القبول قد ينقذها شكل الطبق فتبدو باهرة.

لعل قضية الإبهار هذه هي ما دعا المطاعم العالمية لتسويق الصورة على نفس القدر من الأهمية مع تسويق الطعم، ترسخ في أذهان صغارنا صورة الساندوتش المنتفخ بشرائح اللحم وبعض قطع الخضروات والمايونيز والكاتشب، مصحوباً بكوب كبير من المياه الغازية.

لكل منا ذائقته الخاصة، ولكن هناك بديهيات مهما اختلفت الأنواع، الديكور الجيد، الطعم الشهي، الرائحة الطيبة، الذكية، لا تغني عن مطلب خاص بداخل كل شخص ورغم أن الحقيقة تتناقض مع هذه الصورة تماماً، إلا أن الطفل يستدعي تلك الصور الذهنية المخزنة لديه فيشعر بالمتعة البصرية إلى جانب إنشباع ذائقته في الطعام. بعض الأطفعة الجيدة يقتلها التقديم السيئ، وبعض الأطفعة متوسطة القبول قد ينقذها شكل الطبق فتبدو باهرة.



رابعة الختام  
كاتبة مصرية

فن تقديم الطعام مهارة فقدتها كثيرات وأيضاً كثيرون ممن تسند إليهم مهمة إعداد طاولات الطعام، فهذا العمل ليس نمطياً كما يظن البعض، بل هو ثقافة مفقودة ولغة لا يتحدثها الكثيرون.

شخصياً، أرى أن العين أيضاً تأكل، بل هي تسبق اللسان المتذوق، وليس المعدة الهاضمة، تستمتع بلذة الطعام، وليس النظر أقل أهمية من مزج الطعام وتميره للمعدة. قد يكون طبق الطعام أعد إعداداً جيداً ويمتاز بالطعم اللذيذ، مقاديره سليمة، بهاراته مضبوطة، كما يقول الكتاب، قد يشبه تذكرة داود الأنطاكي، وتوفيق براعة تحضيره أكبر الشيفات في كبريات المطاعم، ولكنه لم يئل التقديم اللائق به فيهمل حتى النظر إليه.

لا يعره أحداً اهتماماً. ديكورات طبق الطعام لا تقل بنظري أهمية عن طريقة إعداده، فلو جعلنا من الديكور وفن جذب العين وإبهار الناظرين أهمية كبرى، لاندعت شكوى العديد من النساء من إهمال أبنائهن وأزواجهن للأكل في المنزل واعتمادهم على الوجبات الجاهزة والسريعة.